

أنا وأنت على الطريق

قرار البرلمان الأردني بتخفيض عقوبات الزنا

صديقتي المستمعة،

هل سمعت بالخبر عن الجدل في الأردن في قرار البرلمان تخفيض عقوبات الزنا؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في الصحيفة العربية عن هذا الموضوع: أثار قرار مجلس النواب الأردني تخفيض عقوبة السجن في قضايا الزنا وفقا لنظام العقوبات الذي اقترحه الحكومة موجة عاصفة من النقد والاعتراض في المجتمع من قِبَلِ شخصيات متعصبة وأخرى تقليدية رأت بأن النواب وفي تصويتهم المثير على تعديلات قانون العقوبات خدموا الفاحشة والرذيلة. هذه التوجهات العصرية لقانون العقوبات وتعديلاته كانت قد تقدمت بها الحكومة بعد مشاورات مع القطاعات الحقوقية النسائية التي ترى في عقوبات جنحة الزنا عموما مبالغة تنتهي بظلم وتعسف يصيب الكثيرين. وفي غفلة الأغلبية الكلاسيكية في البرلمان تم إقرار التصويت الجديد حيث خفضت عقوبة السجن للزاني والزانية في حالة العزوبية إلى ستة أشهر في الحد الأدنى بدلا من عام كامل وستين في الحد الأعلى بدلا من ثلاث سنوات. وبالموجب خفضت عقوبة الزاني والزانية المتزوجين من عامين إلى عام واحد في الحد الأدنى كما خُفضت عقوبة الزاني والزانية المتزوجين من ثلاث سنوات إلى سنتين في حالة ثبوت جريمة الزنا في بيت الزوجية لأحدهما.

ويتابع التقرير ليقول: واتخذ مجلس النواب هذه التوصيات بدون دراسة حقيقية وبموجب تنسيب لجنته المختصة لكن الأمر أثار عاصفة جدل على المنابر والمنتديات فقد أرسلت للحكومة والبرلمان عدة مذكرات اعتراضية . واتهم المجلس بأنه يروج للفاحشة بإقراره قرارا بتخفيض عقوبة الزنا بالرضا. وعمليا لم يحدّد مجلس النواب مبرراته لتخفيض العقوبات في بند الزنا وأغلب التقدير أن المسألة التي ستثير المزيد من الضجة لم تخضع لدراسة وافية تشريعية لكن القضايا الاجتماعية عموما تثير الكثير من الجدل في الأوساط الاجتماعية والدينية الأردنية. إلى هنا ينتهي التقرير.

إن تخفيض عقوبات الزنا الذي أثار جدلا كبيرا في الأوساط المختلفة في الأردن حتى إن البعض وجه اتهامات بالتشجيع على الفاحشة ، هو أمر ملفت للانتباه حقا. وينطلق البرلمان الأردني في تخفيض مدة العقوبات للزاني والزانية من منطلق أن الزنا هو

جريمة ويجب العقاب عليها. بمعنى أن هناك خلا في السلوك للشخص الزاني بالطبع وعلى المجلس أن يعاقب هذا التصرف أي الزنى على اعتبار أنه جريمة ضد القانون على الرغم من موافقة الطرفين في هذا الفعل سواء كانا متزوجين أو غير متزوجين. أي أن الزنى اعتبر جريمة تماما كالاغتداء الجنسي ، أو السرقة أو شهادة الزور وما إلى هنالك من تصرفات سلوكية غير سوية.

لكنّ ما أود التعليق عليه سيدتي هو أن القانون فرّق أيضا في المدة التي يعاقب عليها الزاني والزانية في حال كونهما غير متزوجين عن الزاني والزانية المتزوجين. وكأني به يبرّر الفعل للعزاب أكثر منه للمتزوجين. أي كأن ارتكاب فعل الزنى يصبح أقلّ وقعاً أو أقلّ تأثيرا إذا كان المرتكب أعزبا وغير متزوج. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا اعتبر الزنى خطأ فهل يتغير عقابه بتغير نوعية مرتكبه؟ بالطبع كلا. لأن الخطية هي التعدي وحين يخطئ الأعزب عليه أن ينال عقابه مثله مثل المتزوج لا فرق.. فضبط النفس والعيش في القداسة والطهارة مطلوب من قبل الإنسان رجلا كان أم امرأة كبيرا أم صغيرا، شابا أم كهلا، أعزبا أم متزوجا.

إن الله واضع الوصايا منذ الخليقة هو الثابت في وسط عالم مضطرب ومتغيّر ومتعدّد، وكل ما ينتج عنه هو أيضا ثابت وباق. لذا فوصاياه هذه لم ولن تتغير كما أنه هو لم ولن يتغير. وكلمته واضحة وصريحة فنسمعه يقول مثلا من خلال الوصايا العشر التي منحها لموسى عبده : لا تزن. وعندما كان يزني الشعب في القديم كان الله يضربه ويدينه. وعندما جاء الفادي والمخلص الرب يسوع المسيح وبدأ العهد الجديد عهد ملكوت الله، عاد وأكد في موعظته الشهيرة على الجبل وقال: سمعتم أنه قيل لا تزن. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه.

بنى الرب يسوع كلامه وتعليمه على ما جاء في الوصايا العشر أساس الناموس. ولكنه هنا نراه يعالج المشكلة من جذورها. إذ يُرجع فعل الزنى الخارجي إلى شهوة في النظر أولا ثم تستقر في القلب والوجدان والعقل. لهذا لا يأمر الرب يسوع بعدم الزنى الفعلي فحسب، بل على المؤمن أن لا يسمح لنظره بأن يوقعه في الشهوة التي تؤدي إلى الفعل. إذن تعامل الرب يسوع مع المشكلة ولم يتعامل مع الأعراض الخارجية. لهذا فإن أعمال الجسد التي تنتج عن القلب هي أعمال فاسدة زنى عهارة نجاسة دعارة.. وما لم يتغير قلب الإنسان الذي هو مصدر كل خطية ظاهرة لن يستطيع هذا الإنسان أن يضبط نفسه. فهل القانون الذي تضعه الحكومات والبرلمانات هو الذي يقدر على ضبط الإنسان يا سيدتي في المجتمع؟ ربما إلى حد ما، لكن ما يضبط تصرفات

الإنسان هو حلول الروح القدس في القلب الذي وحده يغيّر طبيعة الإنسان الشريرة والساقطة. ثم ماذا عن الذي يتسترون بأثواب وحلل البر الذاتي وهم من الداخل ليسوا زناة فحسب بل أكبر الزناة؟ إن الله سبحانه وتعالى وحده يرى ويعلم خفايا البشر أجمعين. فهل نطلب منه الغفران عن خطايانا وتغيير قلوبنا وتطهيرها من الخطية؟
